

## باحثون مغاربة يفككون المعاني الصامتة لكورونا

وأكد أن هذه "اللحظة التي تبشر باستئناف سيرورة تاريخية جديدة يحضر عبرها الإنسان لا باعتباره وجودا طارئا ولكن باعتباره موقفا يكشف إنسانيته وفق رؤية جديدة قائمة على تعاقبات اجتماعية مبنية على مراجعة ما تقرر من المسلمات ونقض ادعاءاتها، واستعادة ما أفلس من القيم الكونية باعتبارها تنتمي إلى ضمير واحد في ذاته متعدد في تحقيقاته".

وبالمناسبة، أوضح منسق الكتاب والأستاذ بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة القاضي عياض، هشام فتح أن "هذه الأزمة الوبائية، وإن كانت لا تزال في مهدها، إلا أن ما لاح منها من النتائج والعلامات (بالمعنى السيميائي) نحسبه كافيا، وجديرا بأن يتدخل البحث الأكاديمي لتفكيك إحالاته الرمزية المغصمة بالكثير من المعاني الصامتة".

وأبرز فتح أن هذا الإصدار ينأى بنفسه "بعيدا عن المقاربة الطبية المنشغلة بأسئلة الكشف عن الأعراض المادية ومؤشرات الإصابة وسباق المخابر نحو اكتشاف اللقاح لتخليص الإنسانية من حالة الذعر والترقب مقابل جني المال".

وأضاف أن هذا المؤلف الجماعي يبتعد كذلك "عن التاويل السياسي غير المنثور الذي يجنح إلى تازيم الأزمة عبر الترويج لأطروحة المؤامرة المفتعلة بين عمالقة الاقتصاد العالمي، والتبشير بحرب عالمية ثالثة تؤجل الخيار العسكري، لتتخذ هذه المرة شكلا نامعا يُصنع داخل المخابر العلمية ليهلك النفس والحرث".

وخلص إلى أن "هذا الوضع الراهن هو ما حفزنا على اتخاذ هذه المبادرة من خلال تأليف كتاب جماعي حصريته في ثلثة نوعية من الباحثين الجادين، لنؤسس به رصيда معرفيا راهنا ونوجه به النقاش ما بعد كورونا لقطع الطريق على التفاهة من جديد".

## على حاجز الخبز تتحطم كل المبادئ

عند هذه المرحلة أحسن حسن بمرارة الحاجة، ووجد أنه كان كمن يحرق نفسه كي ينير الطريق لشخص أعشى، فخطب صديقه قائلا "مؤلم يا صلاح أن يموت الإنسان من أجل أشياء يؤمن بها، لكن المؤلم أكثر أن يعيش لها".

**«أيام الخبز» لمطر مطر رواية تشتغل فنيا على أحداث واقعية بطلها خسر كل شيء إلا مبادئه**

واقف بان الظروف أجبرته على الانحناء وترك المثاليات والأحلام، لأنه "عندما يتعلق الأمر بالخبز تنتهي كل المبادئ، ويصبح الخبز هو ما يبرر الوسيلة".

وبالإضافة إلى الأحداث التي ما زالت تنتج نفسها بصيغ مختلفة حتى اليوم، تقدم الرواية الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون" تحليلا لنظام العلاقات البيئية التي نشأت داخل الحركة المطالبة، وهي في مجملها تفاصيل قدمت وجهة نظر الروائي في

التغيرات التي طالت المجتمعات العربية عموما منذ عقد من الزمان.

ويشار إلى أن "أيام الخبز" هي التجربة الروائية الثانية لمطر بعد روايته الأولى "الغراب" التي صدرت في عام 2018.



مراكش (المغرب) - أعلن مركز عطاء للبحث في اللغة وأنساق المعرفة ودار "أفاق" للنشر بمراكش، عن إصدار مؤلف جماعي جديد، مطلع الأسبوع المقبل، يحمل عنوان "خطاب الجائحة، رؤى ومقاربات".

ويضم هذا الإصدار أبحاثا مندمجة لثلة من الباحثين المغاربة، تناولوا الأزمة الوبائية الراهنة، مع انتشار فايروس كورونا، بمقاربات متنوعة ومتكاملة فلسفية، سياسية، نفسية، سوسبولوجية، دينية، لسانية، بلاغية وتربوية، وذلك "من أجل بلورة أرضية أولية صلبة لتأطير النقاش الذي سيعقب هذه الجائحة لاحقا".

وجاء في ديباجة الكتاب أنه "غالبا ما تعمل لحظات الأوبئة والأزمات على خلخلة النوايت والأوضاع القائمة، وتشكل فرصة لطرح أسئلة حول آفاق وعلاقات جديدة، تعيد النظر في مفهوم الإنسان والوجود والأشياء".

**كتاب جماعي شارك فيه باحثون نوعيون لتأسيس رصييد معرفي راهن وتوجيه النقاش حول ما بعد كورونا**

وأشارت إلى أنه "في كثير من الأحيان، تكون تلك الأزمات حبلتي بكثير من التحولات التي تترك أثرها في الإنسان من حيث التفكير والمشاعر والقيم والعادات والعلاقات الاجتماعية والمعيش اليومي، بل حتى على مستوى التعبير ولغة التواصل وقنواتها".

وحسب تقديم الكتاب فـ"إننا اليوم، أصام إشكالية يتحكم فيها متغيران: كورونا والإنسان. كورونا (المتغير الأول) الذي يمارس فعله وأثره على الإنسان (المتغير الثاني)، الأمر الذي يجعلنا بكل تأكيد نعيش اليوم لحظة فارقة".

عمان - تتسم رواية "أيام الخبز" للكاتب الأردني مطر محمود مطر بأسلوبها الواقعي، إذ جاء سرد الأحداث فيها وفقا لتسلسلها الزمني بين عامي 2012 و2013 موزعا على مئتين وخمسين صفحة من القطع المتوسط.

وجعل الروائي من بطله حسن جزءا من الأحداث التي اتخذت من مدينة إربد شمال الأردن مسرحا جغرافيا لها، مبرزا تفاعله مع تفاصيلها السياسية والاجتماعية باشتغال فني متمكن. يعود حسن من غربة طويلة ليجد نفسه جزءا من الحركة المطالبة في مدينته لتحسين مستوى العيش. وفي ذلك يقول "الخبز ليس أرغفة العيش، وفي وتشتري ويلتئمها الناس بشراهة، إنه شيء يشبه الخوف المزروع في فطرة الإنسان".

بذلك، تحوّل حسن في غمضة عين من شخص مسالم إلى شخص مطالب بالحقوق، لكنه أدرك بعد ذلك أن ولادته تلك كانت خرجا من شرقة ووقوعا في فخ في أن معا. فما زال يمتلك الروح القديمة نفسها التي لم تترك عناصر المعادلة، والتي تصرّ على أن ترى الكالج وردبا، وتنساق سريعا وراء العواطف الجياشة، وتصدق ملامح الوجوه التي تسرّ غير ما تعلن.

لذلك وجد البطل نفسه في النهاية صفر البدين؛ من دون مال، بعد أن غامر بما جمعه من غربته في استثمار غير مضمون. كما شوهدت سمعته وطالته اتهامات ظالمة ممن وقف معهم وعمل لأجلهم وأزهم، رغم أنه حافظ على المبادئ التي آمن بها.

## التلفزيون قلص حدود الخيال وأطاح بالشعر

الشعر العربي لم يواكب الانقلاب التكنولوجي



الشعر يفقد جاذبيته وخياله (لوحة للفنان ساسان نصرانية)

الرؤية الجمالية التي تحكم ذائقة العرب للشعر مازالت كما هي لم تتبدل ولم يمسه سحر التغيير الذي طرأ في حقل الكتابة الشعرية نفسها.

لقد ظل القراء في واد ومنتجو الشعر في واد آخر. أقل ما يمكن أن يقال هو أن الشعراء ونقاد الشعر خلال النصف الثاني من القرن الماضي وفي العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، بقوا ساثرين في درب نخبوي، غير منتبهين إلى ابتعاد القراء يوما بعد يوم عن عالم الشعر والشعراء.

لكن ما هو جدير بالاهتمام خلال العقدين الأخيرين هو عودة كثير من الشعراء، ومن ضمنهم شعراء شباب طالعون ومحمسون، إلى الشكل التقليدي للقصيدة العربية، لا إلى الشعر العمودي فقط بل إلى جزالة اللغة وقوة الإيقاع وطاقمة الصورة المجازية وعلو النبرة. بعضهم يعود إلى العمود الشعري، والبعض الآخر يمزج العمود بقصيدة التفعيلة، أو أنه يزاوج بين العمود والتفعيلة والنثر لينتج نصا مركبا يعيدنا إلى تجريبية أدونيس الذي اشتغل مبكرا على اختبار طاقة الأشكال وقدرتها على مد الشعر العربي المعاصر بأسباب جديدة للحياة والإدهاش.

هذه الانعطافة التي يتخذها الشعر العربي المعاصر باتجاه القديم تشبه إلى أشياء عديدة من بينها: وهن الشكليات التفعيلية والنثري، وقوة الماضي التي تتجلى في الحياة السياسية واليومية كما تتجلى في الشعر، وتأتي على رأس ذلك كله قوة الأنساق الثقافية التقليدية التي تعكس تقليدية السلطة والمناهج والتعليم، كما تعكس مقاومة شديدة للحدائثة والتحديث من قبل الدولة العربية التي تكره التغيير وترهن وجودها ببقاء العتيق والتقليدي والبنس المتكلسة التي تديم حضورها.

**خبا ضوء الشعر، رغم أنه الشكل الأكثر كثافة في التعبير عن قضايا الإنسان الكبرى وعن تجربته الوجودية العميقة**

تلك رؤية متشائمة، ولكن هناك الكثير من الأدلة التي تسند هذا: فعلى صعيد استقبال الشعر، فإن الأسميات الشعرية لم تعد تستقطب جماهير المستمعين، وبيات الحضور هم من الأصدقاء الشاعر أو أهله أو من المهتمين الذين قد لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة؛ وعلى صعيد نقد الشعر، إذ تناقص عدد النقاد والمنتظرين العرب الذين يهتمون بالشعر في كتاباتهم، وتحول عدد كبير منهم إلى نقد الرواية التي أصبحت النوع الأدبي الأكثر مقرونية والأكثر رواجاً والأكثر استقطاباً للجوائز الكبيرة التي تثير الضجيج وتجذب فرائش الإعلام المكتوب والمرئي والمسعود، كما تثير الضجيج على صفحات المدونات.

لقد خبا ضوء الشعر، رغم أنه الشكل الأكثر كثافة في التعبير عن قضايا الإنسان الكبرى وعن تجربته الوجودية العميقة. كما أن هذا الشكل الذي يلتصق بالجارح الأولي لتعبير الإنسان عن نفسه، والتأناة

بات أمرا واضحا تقهقر الشعر وتراجعته بشكل كبير سواء على مستوى القراءة أو على مستوى الحضور الثقافي، فالأمسيات الشعرية تقريبا بلا جماهير، والكتب الشعرية إن وجدت طريقتها بمشقة للنشر فإنها لا تحظى بقراء ولا بإقبال جيد، كما تراجع نقد الشعر، كلها ظواهر بات على الشعراء التفكير فيها بعمق.

**فخري صالح**  
ناقد ومترجم أردني

علينا أن نعترف أن الشعر العربي يمر في المرحلة الراهنة بأزمة عميقة، سواء في ما يتعلق بالعناصر الشكلية والتجربة الوجودية، أو ما يتعلق بطرق استقباله لدى المجموعات القرائية التي مازالت تؤمن بأن الشعر يمثل نوعا أدبيا بالغ الأهمية للتعبير عن تجارب الوجود التي يخترط فيها العرب المعاصرون.

فإلى أين تتجه قاطرة الشعر العربي المعاصر في زمن صار فيه الأدب أقل أهمية بالنسبة إلى القراء، كما صارت الرواية، دون الأشكال الأدبية جميعها، تترقب على سدة اهتمام القراء وتسبق الشعر بخطوات واسعة من حيث أرقام التوزيع وتركيز ضوء النقد والدراسة على هذا الشكل الذي يبدو أقرب إلى نثر الحياة اليومية وتفصيلها؟ هل مازال الشعر ديوان العرب، أم أننا نعيش حنينا مريضا إلى ماض مضى ولن يعود؟

**شعراء نهاية القرن**

أسئلة حائرة يفرضها واقع تراجع الكتابة الشعرية على صعيد الاهتمام والنشر والتوزيع، وازورار الناشرين، كبيرهم وصغيرهم، عن نشر الشعر حتى لكبار الشعراء العرب ممن أصبحوا جزءا من المدونة الشعرية العربية المعاصرة، تحبب عنهم الكتب والرسائل الجامعية وتقرّر قصائد في المناهج الدراسية.

لا شك أن طبيعة العصر تفرض نفسها، وغلبة الفنون السردية والحكاية وهيمنة النثر، بأشكاله كافة، على الفنون وأشكال التواصل الجماهيري، رواية وسينما ودراما تلفزيونية وصحافة إبداعية تعتمد القالب القصصي، هي العوامل الأساسية التي تدحر الشعر وتحله مكانة أدنى في سلم الأنواع الأدبية.

هذا ليس شأن العرب وحدهم، بل هو شأن الشعوب والثقافات جميعا بدءا من النصف الثاني من القرن الماضي الذي شهد لادة التلفزيون وأشكال التواصل الجماهيري التي تقلص حدود الخيال وتجعل الصور والاستعارات والمجازات اللغوية فقيرة بالقياس إلى قوة الصورة، الثابتة أو المتحركة، وفوريته وقدرتها على صدم القارئ أو المشاهد الذي صار في إمكانه أن يتابع ما يحدث في كل ركن من أركان هذا العالم في اللحظة والنو. لقد أصبحت اللغة الشعرية عاجزة وأشباه بالغمضة أمام هذا الفيض الهائل من الصور وأشكال التعبير المدهشة.

اللافت أن الشعر العربي خلال العقود القليلة الماضية لم يستطع أن يلتقط هذه اللحظة التاريخية الفارقة في انقلاب تراتبية الأنواع، وأصر على أن يبقى نوعا مجازيا بامتياز، ولم يستفد كثيرا من الأنواع والأشكال الفنية المجاورة، إلا على نحو ضيق وفقير بالقياس إلى ما فعله الشعر في ثقافات أخرى.

لكن الشيء الخثير للانتباه الذي فعله هذا الشعر، بتأثير بعض الترجمات لعدد من شعراء القرن الماضي البارزين في العالم، أنه حاول خفض نبرته وتقليص استعاراته.

**العلاقة المعقدة**

الوجه المهم الآخر في معضلة الشعر العربي في الوقت الراهن هو علاقته المعقدة بالقراء. وباستثناء عدد قليل من الشعراء، يعدون على أصابع اليد الواحدة، ليست للشعر سوق رائجة. واللافت للانتباه هو أنه على الرغم من التحولات العميقة التي من بها الشعر العربي، إلا أن